المحاضرة السادسة:

يطلب من الطلبة قراءة هذه القصة قبل تحليلها وفي ضوء هذه القراءة تتم مناقشة أفكار وأسلوب السرد والخروج بملاحظات واستنتاجات.

دراسة تحليلية وفنية لقصة نجيب محفوظ ( ثمن زوجة):-

حيث نرى أن نجيب محفوظ في هذه القصة التي تدور قصتها على خيانة الزوجة لزوجها. انه أضاف سمة التوتر على شخصياته ليجعل للشخصية قيمة فنية. فان الذي يعطي للشخصية إمكانية التوتر هو الصراع النامي أو التضاد الذي تنطوي عليه الشخصية ففي قصة ( ثمن الزوجة) تشهد شخصية ( حمدي) وهو الزوج الذي يعمل مهندسا نزاعا بين أمين متضادين " الهدوء أو الرزانة المعلنة" الذي يؤدي إلى توتر الشخصية . إذ انه كبت غضبه بعد سماع الأمر لكي يعمد بعد ذالك إلى الانتقام. ونلاحظ أيضا أن نجيب محفوظ أضاف إلى شخصياته عنصر التشويق . ( فحمدي) حينما يتقدم بالحدث منذ بدايته ينشط لدينا سؤال تلو سؤال. فثمة سؤال يتعلق بصمت الحلاق غير العادي إذ لاحظ المهندس حمدي في جلسته الهادئة أن الحلاق لم يكن كعادته في ذالك اليوم. حيث رآه واجما والعهد به ضحوكا ووجده صامتا والعادة أن يكون ثرثارا. فيظل هذا السؤال معلقا فنحتاج مع ( حمدي) إلى جوابه فيتجه إليه مستفهما؟ مالك صامتا واجما كأنك لا تجد ما تقوله؟ فحينما يجيب( الحلاق) يفجر سؤالا مثيرا ويقول " الحق يا سيدي أن لدي كلمة أريد أن أقولها ولكن...؟ " فما الكلمة التي تشغله؟ حيث أنها صارت تشغل ( حمدي) كما شغلتنا. وأيضا نرى في المقطع الذي يبوح فيه الحلاق بالكلمة التي ترد في باله إلى ( المهندس حمدي) وهي تردد الشاب الذي يأتي إلى العمارة بعد رحيل المهندس عنها . فتظهر هنا أسئلة مشوقة. وهي من كتاب؟ وهل الزوجة تخون؟ ولماذا أنصت حمدي لمثل هذه التهمه بسرعة؟ فنلاحظ أن الشخصية في هذه القصة قد قامت بتبني الحدث وطورته ساعية به إلى نهاية محتومة. بحيث واصلت الشخصية دفع الحدث وتحريكه من نقطة ( اكتشاف الخيانة) إلى نقطة أخيرة وهي (قيام حمدي بدفع زوجته إلى الانتحار) هذا من ناحية الشخصية وعلاقتها في الحدث بكونها جزء لا يتجزأ . أما من حيث (الزمان) فنلاحظ أن نجيب محفوظ في هذه القصة قد ربط مابين عنصر الزمان ومابين طبيعة الشخصية والحدث فتجربة الحدث أو الشخصية في هذه القصة تهدف إلى (تقويم الخيانة الزوجية من خلال شخصية تتصف بالعنف والصرامة ولا تتصف بسرعة الحكم. إذ أن حمدي يتصف بالهدوء والبرود والرزانة. وان خيانة رجل مثل حمدي لا ترد أو تجابه بلحظة أو ساعات.

وان هذا الطول الزمني الذي استغرقه (حمدي) في الرد أو الانتقام دفع بالزوجة الخائنة وأدركت ثقل الحركة الزمنية وبطئها. وهذا قد اثر في نفس القارئ إذ جعله يدرك أهمية هذا ( البطء الزمني) في استثارته لإحساسنا بمستقبل الفعل. فنلاحظ أن القارئ قد يطرح أسئلة إذ انه يعرف أن العقاب واقع لا محال ولكن كيف سيقع؟ وهل هو مباشر؟ أم غير مباشر؟ وهذا في حد ذاته يمثل استحضارا لحركه الزمن. وأما من حيث عنصر المكان فقد اهتم نجيب محفوظ بتحديد المكان كعنصر من عناصر القصة فقد اهتم اهتماما بالمكان يتفق مع حركة الحدث المرحلية. فمثلا كان وكان الحلاق المواجه لمسكن حمدي المخون- كان العين التي انطلقت منها سهام الحدث. فبسببه عرف حمدي الحقيقة فقد وظف المكان توظيفا ولا يجعلنا نحس به ككيان يفرض نفسه وان هذا التحديد المكاني يحقق التركيز ووقع الحدث واتضاح الزمان. وأما من حيث الحوار فنلاحظ أن الكاتب قد اعتمد العبارات المتصفة ( بطابع القصر) وبطابع الإيجاز وابتعد عن العبارات الطويلة أو طابع التطويل الذي يسبب الملل ومن ثم الانصراف على متابعة القصة . وقد لمسنا هذا إثناء المحاورة مابين حمدي والحلاق حيث نجد أن العبارات الحوارية اتصفت بلا إيجاز ومنها قول حمدي للحلاق قائلا " مالك صامتا واجما كأنك لا تجد ما تقوله" ورد الحلاق قائلا " الحق يا سيدي أن لدي كلمة أريد أن أقولها ولكن " فهذه عبارات اتصفت بالقصر وعدم التطويل.

وأما من حيث الوظيفة الفنية لهذا الحوار فان الكاتب قد عمد إلى تحميله طاقة تحدد في انه من جهة قد شكل الجو آو الحالة التي خيمت على بداية الحدث فان استفسار(حمدي) عن سر صمت ( الحلاق) وتردد الأخير في الإجابة خلق جوا من (الغموض) والتساؤل المغلق الذي دعمه تجنب الحلاق في الدخول مباشرة إلى الكلمة التي يود أن يقولها لحمدي, حيث نلاحظ أن الكاتب قد وظف الحوار توظيفا فنيا حينما يتخذه وسيلة ضرورية في رسم الشخصيات وأداة لتحريك القصة وبث النشاط في الحدث. ومن حيث لغة الحوار التي تتحدث فيها الشخصيات فهي لغة عربية فصحى على الرغم من تفاوت الشخصيات فشخصية (الحلاق) لا تملك خطا من الثقافة أو قدرا من التعلم لكي تتحدث بلغة فصحى وان ذالك يفسح المجال لاعتراض محتمل يوجه إلى هذه اللغة من قبل دعاة العامية إذ أن (الحلاق) مثلا يجب أن يتحدث بلغة عامية لأنه يمثل جزءا من الطبقات الشعبية وأصحاب الحرف لذا فان تحدث تلك الشخصيات بلغة فصحى يجافي الواقع ويجعلها مفتعلة وغير مقنعة . ومن ثم يمكننا القول إن نجيب محفوظ عندما عمد إلى اللغة الفصحى بالنسبة إلى شخصية الحلاق إنما كان في نطاق الواقعية الفنية أو إدراك المعنى الحقيقي للعمل الأدبي أو الفني. كون الشخصيات الأدبية شخصيات مصنوعة من خيال الأديب ومن عمله وان حقيقة العمل الأدبي ليست صورة مطابقة للواقع أو للموضوع. ([[1]](#footnote-2))

وان ما يلاحظ في هذه القصة أن نجيب محفوظ قد ربط ما بين عنصر الحدث والشخصية والبيئة (زمان ومكان) بما يلاءم طبيعة القصة وموضوعها فهذه القصة تهدف إلى تقويم الخيانة الزوجية فاختار شخصية تتصف بالهدوء والرزانة و بإطار زمني يتصف بالطول لكي يلاءم طبيعة الموضوع والشخصية.

1. (1) ينظر حسن البنداري ، فن القصة القصيرة عند نجيب محفوظ : 68 . [↑](#footnote-ref-2)